

وَرَفَعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرًا ، وَمَتَى عَاقَبَ فِعْلًا فَكَثِيرًا ثَبَتًا^(١)
كَلَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقٍ أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدِّيقِ^(٢)

لا يخلو أفعل التفضيل من أن يصلح لوقوع فعلٍ بمعناه مَوْقِعُهُ ، أولاً .

فإن لم يصلح لوقوع فعلٍ بمعناه مَوْقِعُهُ لم يرفع ظاهراً ، وإنما يرفع ضميراً مستتراً نحو : « زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو » ففي « أفضل » ضميرٌ مستترٌ عائِدٌ على « زيد » ؛

== الإعراب : « إذا » ظرفٌ تضمن معنى الشرط ، سايرت ، ساير : فعلٌ ماضٍ ، والناء للتأنيث ، أسماء ، فاعلٌ سايرت ، والجملة في محل جر بإضافة « إذا » إليها « يوماً » ظرفٌ متعلقٌ بسايرت ، وطمينة ، مفعولٌ به لسايرت ، فأسماء ، الفاء واقعة في جواب إذا ، أسماء : مبتدأ « من تلك » جارٌ ومجرورٌ متعلقٌ بقوله : « أملح » ، الآتي « الطمينة » بدلٌ من اسم الإشارة ، أو عطفٌ بيانٌ عليه . أو نعمت له « أملح » خبرٌ المبتدأ الذي هو قوله أسماء .

الشاهد فيه : قوله « من تلك » . . . أملح ، حيث قدم الجار والمجرور — وهو قوله : « من تلك » — على أفعل التفضيل — وهو قوله « أملح » — في غير الاستفهام ، وذلك شاذ ، وقد مضى مثله .

(١) « ورفعه » رفع : مبتدأ ، ورفع مضاف والضمير مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله « الظاهر » مفعول المصدر « نزر » ، خبر المبتدأ « ومتى » اسم شرط ، وهو ظرفٌ متعلقٌ بقوله عاقب الآتي « عاقب » فعلٌ ماضٍ فعل الشرط ، والفاعل ضميرٌ مستترٌ فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى أفعل التفضيل « فعلاً » مفعولٌ به لعاقب « فكثيراً » الفاء واقعة في جواب الشرط ، كثيراً : حالٌ من الضمير المستتر في قوله « ثبت » ، الآتي « ثبتا » ثبت : فعلٌ ماضٍ ، والألف للاطلاق ، والفاعل ضميرٌ مستترٌ فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى رفعه الظاهر ، والجملة في محل جزم جواب الشرط .

(٢) « كلن » الكاف جارة لقول محذوف ، كما سبق مراراً ، لن : حرف نفي ونصب « ترى » فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ تقديره « لن » ، والفاعل ضميرٌ مستترٌ فيه وجوباً تقديره « أنت » « في الناس » جارٌ ومجرورٌ متعلقٌ بترى « من » زائدة « رفيق » مفعولٌ به لترى « أولى » اسم تفضيل ، نعمت لرفيق « به » جارٌ ومجرورٌ متعلقٌ بأولى « الفضل » فاعلٌ أولى « من الصديق » جارٌ ومجرورٌ متعلقٌ بأولى .

فلا تقول : « مررتُ برجلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ أَبُوهُ » فترفع « أبوه » بـ « أَفْضَلَ » إلا في لغة ضعيفةٍ حكاهما سيبويه .

فإن صَلَحَ لوقوع فعلٍ بمعناه مَوْقِعُهُ صَلَحَ أن يرفع ظاهراً قياساً مطرداً ، وذلك في كل موضع وقع فيه أَفْعَلُ بعد نفي أو شبهه ، وكان مرفوعه أُجْنِبِيًّا ، مُفَضَّلًا على نفسه باعتبارين ، نحو : « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلُ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ » فـ « الكحل » : مرفوع بـ « أحسن » لصحة وقوع فعلٍ بمعناه مَوْقِعُهُ ، نحو : « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا يَحْسُنُ فِي عَيْنِهِ الْكُحْلُ كَزَيْدٍ » ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ فِيهَا الصَّوْمُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ » وقولُ الشاعر ، أنشده سيبويه :

٢٨٥ — مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ ، وَلَا أَرَى

كُوَادِي السَّبَاعِ — حِينَ يُظْلِمُ — وَادِيًا

٢٨٥ — البيتان لسحيم بن وثيل الرباحي .

اللغة : « وادي السباع » ، اسم موضع بطريق البصرة ، وهو الذي قتل فيه الزبير ابن العوام رضي الله عنه « نثية » ، — بفتح التاء المثناة ، وكسر الهمزة بعدها ، وتشديد الياء — مصدر تأيا بالمكان . أي : توقف وتمكث وتأني وتمهل « ساريا » ، اسم فاعل من سرى : أي سار في الليل .

المعنى : يقول : مررت على وادي السباع ؛ فإذا هو واد قد أقبل ظلامه ، واشتد حنطه ، فلاتضاهيه أودية ، ولاتماثله في تمهل من يرده من الركبان ، ولاني ذعر المسافرين أو خوف القادمين عليه ، في أي وقت ، إلا في الوقت الذي بقي الله فيه السارين ويؤمن فزعهم ، ويهديهم روعهم .

الإعراب : « مررت » ، فعل وفاعل « على وادي » ، جار ومجرور متعلق بممرت ، « وادي مضاف و « السباع » مضاف إليه « ولاء الواد وواو الحال ، لا : نافية « أرى » فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا « كوادى » ، جار ومجرور متعلق =

أَقْلَّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَّةً وَأَخَوْفَ - إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ - سَارِيًا

فـ «رَكْبٌ» مرفوع بـ «أَقْلَّ» ؛ فقول للصنف «ورفعه الظاهر نَزْرًا» إشارة إلى الحالة الأولى ، وقوله : «ومتى عاقب فعلا» إشارة إلى الحالة الثانية .

* * *

== بمحذوف يقع مفعولا ثانياً لأرى إذا قدرتها عليية ، ويقع حالا من قوله : «وإديا» الآتي إذا قدرت رأى بصرية ، ووإدى مضاف و «السباع» مضاف إليه «حين» ظرف زمان متعلق بمحذوف حال أخرى من «وإديا» الآتي ، وجملة «يظلم» مع فاعله المستتر فيه في محل جر بإضافة «حين» إليها «وإديا» مفعول أول لأرى مؤخر عن المفعول الثاني «أقل» نعمت لقوله وإديا ، وهو أفعل تفضيل «به» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «ركب» الآتي «ركب» فاعل لأقل ، وجملة «أتوه» من الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع صفة لركب «تثية» تمييز لأفعل التفضيل «وأخوف» معطوف على «أقل» وقوله «إلا» أداة إستثناء ملغاة «ما» مصدرية ظرفية «وقى» فعل ماض «الله» فاعل وقى ، وما المصدرية مع مدخولها في تأويل مصدر ، أى وقاية الله ، وهذا المصدر منصوب على أنه نائب عن ظرف الزمان لكثرة نيابة المصدر عن ظرف الزمان ، كقدوم الحاج وطلوع البسر ، وإما منصوب على نزع الخافض ، وأصل الكلام : إلا في وقاية الله ، أى في وقت وقاية الله ، والمستثنى منه محذوف ، وتقديره : وأخوف في كل وقت إلا في وقت وقاية الله «ساريا» قيل : هو مفعول به لوقى ، وأحسن من هذا أن يكون تمييزاً لأفعل التفضيل الذى هو أخوف .

الشاهد فيه : قوله «أقل به ركب» حيث رفع أفعل التفضيل اسماً ظاهراً .